

منشورات جامعة اليرموك
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

ديوان الصرصري

تحقيق وتقديم
الدكتور مخيمر صالح

دُعم "تحقيقاً ونشراً" من جامعة اليرموك

وقال يمدحه صلى اللّه عليه وسلّم وسمّاها تحفة المهدي في اعتقاد المهدي: ★

[الطويل]

أَسيرٌ وقَلْبي في رُباكِ أسيرُ ... فهل ليَ من جَوْرِ الفِراقِ مجيرُ
ودادك عندي في الجوانحِ كامنٌ ... وودّي يا زوراء[1] عِندَكِ زورُ
تراضُ عهودي فيكِ روضةَ غادرٍ ... وأنْت لغيري رَوضَةٌ وغديرُ
يَقيلُ[2] بظلٍّ من وصالك باردٍ ... ويلفحني للهجرِ منْكِ هجيرُ
أَضَعْتِ كريماً لا يضِنُّ بعَبْرةٍ ... إذا ضاع[3] يوماً من ثراكِ عبيرُ
وإنِّي وإنْ أحفظتِني[4] لكِ حافظٌ ... وحَبْليَ من مُرِّ الزمانِ مريرُ
أرومَ التداوي من هواكِ برامةٍ[5] ... ويخذلني وجْدٌ عليَّ نَصيرُ
واستجلبُ السلوى وفي القَلْبِ حَسْرةٌ ... فيرتد عنْكِ الطرفُ[6] وهو حسيرُ
وما ذاك إلّا أنَّ فيكِ لناظري ... بدا غُصُنٌ غضُّ النَّباتِ نَضيرُ
إذا ما تجلّى سافِراً فَجمالُهُ ... إلى القَلبِ من جَيشِ الغرامِ سفيرُ
منيعُ الحمى بيضُ السيوفِ حجابُهُ ... وأسمرُ مَحنيُّ الشَّبا[7] وَسَميرُ
شريفٌ كحدِّ المشرفيِّ نجابةً ... جريءٌ على دَفْعِ الكماةِ جَسورُ
مشاوِرُهُ في الخطبِ ينجو برأيهِ ... ونجواه أري في الخطوبِ مشورُ
إذا ما اجتمعنا والتقى الشَّملُ فالتُّقى ... رقيبٌ علينا والعفافُ غَيورُ
يؤكِّدُ عقْدَ الوُدِّ بيني وبينَهُ ... إعتقادٌ عليه للهدايةِ نُورُ
كلانا محبٌّ للإمامِ ابنِ حنبلٍ ... لأسيافِنا في شانئيهِ هَبيرُ[8]
نُقرُّ بأنَّ اللّهَ جلَّ ثَناؤهُ ... سميعٌ لأقوالِ العبادِ بَصيرُ

★ تفردت المخطوطتان ل، ز بهذه القصيدة.

١- الزوراء: اسم مكان يطلق على غير واحدٍ من الامكنة، وأراد هنا زوراء الحيرة في العراق وسميت بذلك لانعطافها بانعطاف نهر دجلة.

٢- يقيل من القيلولة وهي الراحة.

٣- ضاع: فاح وانتشر. ٤- أحفظتني: أغضبتني.

٥- رامة: موضع بالعقيق. ٦- وفي ز (الصبر).

٧- الشَّبا: الحدُّ والطَّرفُ.

٨- شانئيه: مبغضيه. - الهبير: أي لحم مهبور وهو الذي قطعته السيوف.

عليمٌ بما تخفي الصُّدور وحْفِظُهُ ... محيطٌ بما تحوي فَلاً وبُحورُ
مثيبٌ بأعمالِ الورى ومعاقِبٌ ... عفوٌ عن العَبْدِ المسيءِ غَفورُ
عليٌّ عظيمٌ ظاهر وهو[9] باطن ... وليس له في العالمين ظهيرُ
تعالى عن التشبيه فينا بخَلْقهِ ... فليس له في الكائنات نَظيرُ
وليس بجسمٍ إنما الجسمُ محدثٌ ... وربّي قَديمٌ في الصِّفاتِ كَبيرُ
ولا جوهرٌ[10] يدنو من الفهمِ كُنهُهُ ... ولا عَرضٌ تَقْضي عليه دهورُ
ولا طالعٌ فالطالعاتُ غواربٌ ... وهُنَّ جميعاً زينَةٌ ودُحورُ
لقد سَمَكَ السَّبعَ الطباق فما يُرى ... بأَرجائِها للناظرين فُطورُ
وأَرسى جبالاً فوقَ سَبْعٍ هوامدٍ ... وبثَّ عليها[11] الخَلْق وهو قديرُ
ودبَّر أفلاكَ النجومِ بمَشْرِقٍ ... وغربٍ وأجرى الفُلكَ[12] فهي تسيرُ
فكان لنصرِ المصطفى نَفْحَةُ الصِّبا ... وأهلَكَ عاداً في الرياحِ دَبورُ
ونجّى من الطوفانِ نوحاً تُقِلُّهُ ... على الماء أَلواحٌ لَهنَّ دسورُ[13]
واتحفَ في النارِ الخليلَ بروضَةٍ ... لها زهرٌ وَسطَ الجحيمِ نَضيرُ
وجاد لاسماعيلَ بالكَبْشِ فِديةً ... فضحَّاهُ إبراهيمُ فهو نَحيرُ
وردَّ على يعقوبَ بعد إياسهِ ... حبيباً له فارتدَّ وهو بصيرُ
وأَبدى من الآيات ناقةَ صالحٍ ... لها لبنٌ يكفي ثمودَ دريرُ[14]
ومنَّ على موسى بهارون مُسعِداً ... بنَصْرٍ على فرعونَ فهو وزيرُ
ولانَ لداودَ الحديد فَصاغها ... لها حِلقٌ مسرودةٌ وقتيرُ[15]
وأَعطى سليمانَ النبيَّ جُنودَه ... من الجنِّ والأَطيارِ فهو شكورُ
ونجّى من الأسقامِ أيوبَ بَعدما ... دعاه لكشفِ الضُّرِّ وهو صبورُ
وبوّأ إدْريسَ الجِنانَ فإنّهُ ... خدينٌ[16] لخزّانِ الجنانِ سَميرُ

٩- وفي ز باطن وهو ظاهر).

١٠- العرض والجوهر: من مصطلحات اهل الكلام، فالعرض هو الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع يقوم به، كحاجة الألوان الى الاجسام. انظر كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص ١٤٨. وانظر في تعريف الجوهر، نفس المصدر ص ٧٩.

١١- وفي ل (عليه). ١٢- الفُلك: السفن.

١٣- الدسور: مفردها دسار، وهي المسامير، وقيل هي الخيوط تُشدُّ بها الواح السفينة.

١٤- درير: كثير. ١٥- المسرودة: المثقوبة. - القتير: رؤوس مسامير حلقِ الدروع.

١٦- وفي ل (خزين) - والخدين: الصديق.

وأودعَ بطنَ الحوتِ يونُسَ مسكناً ... ونجّاه إذْ ناداه وهوَ أسيرُ
ومن زكريّاء استجابَ دعاءَهُ ... وأعطاه[١٧] يحيى الطُّهْرَ وهو حَصورُ
وأظهرَ عيسى للبريّةِ آيةً ... يكلّمهمُ في المهدِ وهو صغيرُ
وقرَّبَ في الأسْراء منه محمّداً ... فأمسى على ظهر البراقِ يطيّرُ
وأنشأ أصنافَ الخلائقِ كُلّهم ... من آدمَ منهم مؤمنٌ وختورُ[١٨]
وأبرزهم ذريّةً ورعاهمُ ... فلبّى موفٍ . منهمُ وغدورُ
وقدَّر فينا الخيرَ والشَّرَّ فِتنةً ... وابليسُ غاوٍ بالضَّلالِ غرورُ
وقدَّر آجالَ العبادِ ورِزقَهمُ ... فمنهمُ غنيٌّ مكثِرٌ وفقيرُ
وفرَّقَ في الأخْلاقِ بين طباعِهم ... فمنهم جوادٌ بالنَّدى وقتورُ[١٩]
وبايَنَ في أوصافهم باقتدارِهِ ... فَمنهُم طويلٌ قَدُّهُ وقَصيرُ
وأحصى لهم أنفاسَهم واكتسابَهم ... عليمٌ بأوهامِ الضميرِ خَبيرُ
وأوْجَدهمُ لا لانتفاعٍ مُعجَّلٍ ... ولا دفعِ خَطبٍ في الزمانِ يَصيرُ
ولكنْ لعلمٍ كاملٍ وإرادةٍ ... وليس له في كلِّ ذاكَ مُشيرُ
تفرّد بالأوصافِ جلَّ جلالُهُ ... وليس كما في الخاطراتِ يدورُ
ولكنْ كما جاءت يمرُّ حديثُها ... ولسنا إلى التأويل عنه نَحورُ
يحبُّ من العبدِ التُّقى لا كحبّنا ... ويبغض لا بُغضاً عراه بسورُ[٢٠]
ويرضى بإحسانِ الوليِّ وبِرِّهِ ... ويَغْضبُ من عصيانهِ فيُبيرُ[٢١]
ويطوي السمواتِ العلى بيمينهِ ... وذلك في وصفِ القويِّ يسيرُ
وخاطب موسى باللُّغاتِ مكلِّماً ... فخرَّ صَريعاً إذْ تقطَّعَ طورُ
وخطَّ له التوراةَ فيها مواعظٌ ... فلاحت على الألواحِ منه سطورُ
وإنَّ قلوبَ الخلقِ بين أصابعِ الإ ... لهِ فمنها ثابتٌ ونَفورُ
ويُثبتُ[٢٢] في الأُخرى لرؤيةِ ربِّنا ... حديثٌ رواه في الصحاحِ جريرُ

١٧- وفي ل (وأعطى). - الحصور: هو الذي لا يتزوج النساء.
١٨- الختور: الخدّاع، الغدّار.
١٩- القتور: البخيل.
٢٠- البسور: العبوس. ٢١- يبير: يُهلك.
٢٢- وفي ز (ونثبت). -**حديث جرير بن عبد الله البجلي، حديث صحيح متفق عليه انظر شرح القصيدة الطحاوية ص ١٩٣ ، وانظر نيل الاوطار للشوكاني ج٧ ص١٩٧.**

وأيّ نعيمٍ في الجنانِ لأهلِها ... وأنّى لهم لو لم يَرَوْهُ سرورُ
وصحَّ بأنَّ المصطفى ليلةَ السُّرى ... رآه ولم يحجبه عَنهُ سُتورُ
ونؤمن أن العرشَ من فوقِ سبعةٍ ... تطوفُ به أملاكُه وتدورُ
قضى خَلقَه ثم استوى فوقَ عَرشهِ ... وليس كمخلوقٍ حواه سريرُ
هو اللّهُ ربّي في السماء محجبٌ ... وليس بمحدودٍ حَوَتهُ قُطورُ[٢٣]
إليه تعالى طيّبُ القولِ صاعدٌ ... وتنزل منه بالقضاء أمورُ
لقد صحَّ إسلام الجويريةِ[٢٤] التي ... باصبَعها نحوَ السماء تُشيرُ
نقدّس عن قول الحلولِ إلهَنا ... فإنَّ مقامات الحلولِ غرورُ
وينقل أخبار النزول[٢٥] جماعةٌ ... عن الصّحبِ أعيانٌ وذاك شهيرُ
وعوها عن الهادي ولم يتأوّلوا ... وقد قالها والمسلمون حُضورُ
وإنَّ كلامَ الله هذا هو الّذي ... حواه كتابٌ أو وَعَتهُ صدورُ
قديمٌ كريمٌ مُنزَلٌ غيرُ محدثٍ ... ومن قالَ مخلوقٌ فذاك كفورُ
وهل يوصفُ الربُّ القديمُ بمحدثٍ ... فَقائِلُ هذا في المعادِ يبورُ
ومن قال فيه **بالعبارة**[٢٦] كافرٌ ... يبوء بطولِ الخزي وهو حقيرُ
فقد أثبتَ اللّهُ الجليلُ بأنّهُ ... كلامٌ له **بالبيّنات** نذيرُ[٢٧]
ومن لم يَقُل بالحرفِ والصوتِ أنكر ... الكلامَ وقالَ الزورَ فهو[٢٨] فجورُ
فقد صحَّ في الآثارِ عن سيِّدِ الورى ... بأنَّ الذي للراسياتِ يسيرُ
ينادي بصَوتٍ يسمعُ الخلقَ كُلَّهم ... إذا أبرزَتْهمُ للّقاء قبورُ
أنا الملك الدّيان ليس يقوله ... سواه وإنكارُ الصَّحيحِ كُفورُ
ومجتمع الإيمانِ قولٌ محقّقٌ ... وأَعمالُ[٢٩] صدقٍ ما بهنّ قُصورُ
مواظبةُ الطاعاتِ مِنّا تزيدهُ ... ويُنقِصُهُ وهْنٌ بنا وفُتورُ
وليس مع الايمانِ ذَنْبٌ مكفِّرٌ ... صغيرٌ أتاهُ مسلماً وكبيرُ

٢٣- القطور: النواحي والجوانب.
٢٤- حديث اسلام الجارية صحيح رواه مسلم (٢/٧١)
٢٥- النزول: المراد به هو نزول الله تبارك وتعالى الى السماء في الثلث الاخير من الليل. انظر: صحيح الجامع الصغير رقم ٤
٢٦- العبارة: انظر (نقد النثر) المنسوب لقدامة بن جعفر، فهناك بحث مستقل ص ٤٣
٢٧- وفي ز (منير).
٢٨- وفي ل (وهو)
٢٩- سقط قوله (قول محقق وأعمالُ) من ز .

وليسَ الذي يُقتَصُّ منه بخالدٍ	لأَنَّ قصاصَ النار[30] منه طهورُ
وكلُّ الذي يأتِي به الخلقُ سابقٌ	به القَدَر المحتوم وهو قَهورُ
تمرُّ على العاصي بعدْلٍ وحِكمةٍ	وليسَ لجُرمِ العَبدِ فيه عذيرُ
جَرى القلمُ الأعلى بما هو كائنٌ	فليسَ لنا إلّا عليه مُرورُ
وحقٌّ عذابُ القبرِ ثم نعيمهُ	ويَسألُ فيه منكَرٌ ونكيرُ
فمن قال شرّاً فهو فيه مقلقلٌ	ومن قالَ خيراً فهو فيه قريرُ
ولا بدَّ من أنْ ينفخ الصُّورَ نافخٌ	ويجمعنا بَعْثٌ لنا ونُشورُ
نقوم من الأَجداث حين تمزَّقت	مفاصلُ منّا في الثّرى وشُعورُ
أَليس الذي غذّى الأَجِنّة قادرٌ	على أَن يَرُدَّ العَظمَ وهو نخيرُ
ويحشر كلَّ العالمين بأسْرهم	ليومٍ به زُهرُ النجومِ تغورُ
حفاة عراةً راعهم نَفخُ صورِهم	وأَعناقُهم يوم[31] القيامةِ صورُ[32]
وينجز وَعد المصطفى بشَفاعة	لها بين جمعِ الأَتقياء سُفورُ
ومُدَّ صِراطٌ[33] فوقَ مَتْنِ جهنّمٍ	فَناجٍ بتقواه وآخَرُ بُورُ
فمن عاثرٍ يرديه في النارِ ذَنبُهُ	ومن عابرٍ كالبرقِ وهو ذكورُ
ويُنصَبُ حوضُ المصطفى بَعدُ للورى	فمن يأترده[34] لم يَرعه حرورُ
أَوانيه أَمثالُ النُّجومِ وماؤهُ	له من ذرى الفردوسِ فيه خَريرُ
ويبعثه اللّهُ المقام الذي له	لهُ شَرَفٌ لا يُستطاع خطيرُ
وأمّا إذا حانَ الحِسابُ ونَشّرت	صحَائِفَهم أيْدٍ لهم وظُهورُ
فإن حسابَ الفائزين ميسَّرٌ	لهم وحسابُ الهالكين عسيرُ
ولا يُظلَمُ الانسانُ مثقالَ ذرَّةٍ	ويحصى فتيلٌ للورى ونقيرُ
وفصلُ حسابِ الخلقِ عند الهنا	كما فُصِلت للناحِرين جزورُ
وتُوزَنُ أعمالُ العِبادِ فرابحٌ	وآخر خَفَّ الوَزْنُ مِنهُ خَسيرُ

٣٠- وفي ل (الثار).

٣١- وفي ز (نحو القيامة).

٣٢- صُور: أي مائلة.

٣٣- وفي ز (سراط) وهي لغة في الصراط، بل هي الأصل. انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع (لمكي القيسي ج١ ص٣٤).

٣٤- وفي ز (ياتزره) - يأترده: من الورود وهو القدوم عليه للشُّرب.

وإنَّ جنانَ الخُلدِ مخلوقةٌ لنا[٣٥] ... بها لذوي التقوى كواعبُ حورُ
لهُنَّ القُصورُ العالياتُ منازِلٌ ... يُنعَّمن فيها والخيام خدورُ[٣٦]
وعَزمُ أُولي التّقوى إليهنَّ خاطبٌ ... وفِعلُ البواقي الصالحاتِ مُهورُ
بناها بأَيدٍ من لجينٍ[٣٧] وعسْجَدٍ ... ومسكٍ فتمَّ الأمرُ وهي قصورُ
وحصباؤُها درٌّ ثمين وجوهرٌ ... وأَنهارُها شَهدٌ صفا وخُمورُ
ويسمعهم داود[٣٨] تمجيد رَبِّهم ... كما ذيدَ عن خرقِ المسامعِ زيرُ
وقد خُلقتْ نارُ الجحيم لأهلِها ... لها لهبٌ ما ينطفي وزفيرُ
ويخرجُ قوم بعدَما يدخلونَها ... ولكنّها للكافرين حصيرُ
ومن قدمٍ يروى بلا كيفَ تنزوي ... تقولُ قطٍ[٣٩] يا ربِّ وهي تفورُ
ونشهد أن اللّهَ خَصَّ محمداً ... بأَشياء لا يحصى لهن شكورُ
وأَرسله بالحقِّ عند تكاثفِ الضـ ... ـلال وفي طرقِ الصَّوابِ دُثورُ
وللجَهلِ في الخلقِ انتشارٌ وعندهم ... رواحٌ إلى أوثانِهم وبُكورُ
دعاهم إلى المولى فلجَّ بغيّهم ... عتوٌ على أَهوائهم ونُفورُ
فقام بنصرِ اللّهِ بالسيفِ جاهِداً ... فما رامَ إلّا والظلامُ دحورُ
فأضحت شموسُ الحقِّ بعد كسوفها ... بأحْمد يعلو ضَوؤُها ويُنيرُ
نبيٌّ كريمٌ سيّدُ الرّسلِ كلِّهم ... سراجٌ بأَنوارِ الإلٰه منيرُ
نذيرٌ لمن عادى الالهَ محذِّرٌ ... وللمؤمنين الموقنين بَشيرُ
له معجزاتٌ سوف أذكر بَعضَها ... إختصاراً فأَوصافُ النبيِّ كثيرُ
فمعجزه القرآن أعجز خَصْمَه ... فحار فصيح القوم وهو مهيرُ[٤٠]
ومن ذلك التوارةُ فيها صفاتُه ... تلوح وانجيلُ الهدى وزبورُ
ومنها خمود النار عند ولادهِ ... وزايلَ كسرى التاج فهو ثَبيرُ*
وقد كان من قبلِ الظُّهورِ تُظِلُّه الـ ... ـغمائمُ في الأسفارِ وهو أجيرُ
ومنها كلام الصامتِ الصلدِ إذ غدا ... إليهِ بأَصْنافِ السَّلامِ يُشيرُ
ومنها انشقاقُ أدركَ القمرَ الذي ... بدا لعيونِ القَوْمِ وهو يَمورُ

٣٥- سقط من (ل). ٣٦- وفي ز (حدور).
٣٧- اللجين: الفضة. - العسجد: الذهب.
٣٨- هو سيدنا داود على نبيّنا وعليه الصلاة السّلام.
٣٩- قط: أي حسْبي وكفاني
٤٠- مهير: من المهارة والحذق.
* - ثبير: هالك.

ومـنـهـا رقـيُّ الـسَّـبـعِ حتـى بدا لَهُ ... إلٰـهٌ لأفـلاكِ الـسَّـمـاء مـديـرُ
ومـرَّ بشـاةٍ في خِيـامِ أُمِّ معبـدٍ ... فجـاد لبـانٌ في الـجـدوبِ[٤١] غزيـرُ
وسـبَّـحَ لِلّهِ الـحـصـى بيـمـيـنـهِ ... وأومـا إِلـيـه بالـسـجـودِ بعـيـرُ
ومـنـهـا حنـيـنُ الـجـذعِ إذ مرَّ فاقـداً ... فحـنَّ كمـا أنْ للعِـشـارِ[٤٢] هَديـرُ
ومـنـهـا بأنْ مسَّـت أَصـابـعُ كَفِّـهِ ... إِنـاءً فأضحـى الـمـاءُ وهـو نمـيـرُ
وجـيء إلـى[٤٣] جوعِ الـخـمـيسِ بفضْلَةٍ ... فأَشـبَـعَ منـهـا الـجـيْشَ وهـو غفـيـرُ
وأوتـي مفـاتـيـح الـكـنـوزِ فردَّهـا ... بزهـدِ يقـيـنٍ ليس فيـهِ نكـيـرُ
يضـمُّ جمـيـعَ الأنـبـيـاء لواؤُهُ ... إذا قيـلَ في يومِ الـقـيـامـةِ سيـروا
هدانـا بِهِ الـلّٰهُ الـرَّشـادَ بفضـلِهِ ... ولـولاه كُنّـا في الـضَّـلالِ نَخـورُ
لنـا منـه وعـدٌ ليس يخـفـر عَهْـدُهُ[٤٤] ... ولـهـو لنـا يوم الـمـعـادِ خَفـيـرُ
لقـد بَلَّغَ الـخـلق الـرسـالـةَ ناصحـاً ... إِلـى أَن دعـاه للحِـمـامِ عبـورُ[٤٥]
فولّـى حمـيـداً قد أَجـابـت دعـاءَهُ ... سهـولٌ أَطـاعـت أمـرَهُ ووعـورُ
عليـه سلامُ الـلّٰهِ ما ناحَ طائـرٌ ... ومـا حانَ من نجـمِ الـسَّـمـاء دَرورُ
ولا برحـت تهـمـي بأرجـاء قَبـرِهِ ... سحـائـبُ من نورِ الـجـلالِ همـورُ[٤٦]
بنـفـسـيَ قبـراً حَلَّه كيـف ضمَّـهُ ... وكـيـف حَواه للتُّـرابِ حَفـيـرُ
لقـد أَسـعـد الـله الـبـلاد بقـبـرِهِ ... فللأرضِ تَشـريـفٌ بهِ وفـخـورُ
فيـا ليـتَـنـي في ذلـك الظـلِّ عاكـفٌ ... وخـدِّي على ذاك الـتـرابِ عفـيـرُ
ويـا ليـتَـنـي في وَقْـتِ كل عَشِـيَّـةٍ ... وصـبـحٍ أُحـيِّـي أرضَـه وأزورُ[٤٧]
وبـاء باجـمـاعِ الـخِـلافـةِ بَعْـدَه ... إمـام باجـمـاعِ الـصـحـابِ وقـورُ
أَبـو بكـرٍ الـصـديـقُ أكـرمُ صاحـبٍ ... حقـيـقٌ بتـعـظـيـم الـقُـلوبِ أثـيـرُ
فقـامَ مقـام الـصـدقِ في سدِّ[٤٨] ثُلمـةِ الـنَّـ ... ـفـاقِ فردَّ الـكـفـر وهـو كَسـيـرُ
فلمـا أَقـام الـديـنَ وانـقـرضَـتْ لَه ... سِنـيـنٌ له من عمـرهِ وشُـهـورُ
جرى بَعـدَه الـفـاروقُ في سنـن الـهـدى ... ففـاقَ ولـم يبـلغ مداه[٤٩] أَمـيـرُ

٤١- وفي ل (الجدوب).
٤٢- وفي ل (كما أن العشار).
٤٣- وفي ز (على). ٤٤- وفي ل (وعهده)
٤٥- العبور: الموت. وفي القاموس المحيط (عبر القوم ماتوا).
٤٦- همور: مصبوب بغزارة. ٤٧- سقط البيت من (ل).
٤٨- سقط من (ز). ٤٩- وفي ز (هداه)

مضى مثلاً في سائرِ النّاسِ عَدلُهُ ... إلى الآنِ ما بين الأنامِ[٥٠] يسيرُ
أَماطتْ له الدنيا اللئام فلم يكن ... لها بالتفاتٍ للّحاظِ يشيرُ
وجيء بفيء الأرضِ شَرْقاً ومغرباً ... فكانَ به للقانعين يميرُ[٥١]
ومرَّ شهيداً كرّم الله وجهَهُ ... فأصبح حلو العيشِ وهو مريرُ
فلمّا تولّى قام بالأمرِ بَعدَه ... إمامٌ له بالمكْرماتِ مسيرُ
فضائلُ عثمان بن عفّان جَمَّةٌ ... وأيسرُ ما فيها برُومةَ[٥٢] بيرُ
وتجهيزه للجيشِ من بعدِ عُسرةٍ ... تجارة[٥٣] صِدقٍ مِنه لَيْسَ تبورُ
فما زالَ يتلو صاحبيه متابعاً ... إلى أن تردّى في الدّماء يخورُ
رمته بسهمِ البغي ظُلمْاً عصابةٌ ... لها في اجتلابِ المعضلاتِ شُرورُ
فلم يَبقَ مَن يدعى لها غيرُ حيدرٍ ... له كرمٌ ما إنْ ينالُ وخيرُ
أَعزُّ البرايا أسرةً وعَشيرةً ... إمامٌ قرين للبتولِ[٥٤] عشيرُ
مَعينُ العلومِ الزاخرانِ رِبابُها ... ويكفيه فَخراً شبَّرٌ وشبيرُ[٥٥]
ويشهد بالفضْلِ الذي ليس مثله ... له يوم خُمٍّ بالأخاء غديرُ[٥٦]
فولّى سعيداً وهو بالفضلِ خاتمٌ ... لأربعةٍ هم في الكَمالِ صُدورُ
وبعدهم خيرُ الصحابةِ سِتّةٌ ... رجالٌ لفلِّ النائباتِ ذكورِ
سعيدٌ وسَعدٌ والزُّبير وطلحةٌ ... ومن صدقته في التصدقِ عيرُ[٥٧]
وآخر يكنى فيهم بعُبَيْدةٍ ... أَمينٌ لحبلِ المتقين مُغيرُ
وبعدَهمُ قوم ببدرٍ أعزَّةٌ ... كأنهم عند الهياجِ صُقورُ
وبعدَهمُ من بايعوا بيعة الرضى ... مهادهمُ في المكرماتِ وَثيرُ

٥٠- وفي ل (السماء).
٥١- القانع: السائل الفقير. - يمير: أي يعطيهم الميرة وهي الطعام.
٥٢- بئر رومة: احدى ابار المدينة، اشتراها عثمان رضي الله عنه من صاحبها اليهودي وجعلها في سبيل الله للمسلمين.
٥٣- وفي ل (تجاوز).
٥٤- البتول: هي فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٥٥- شبّر وشبير: قال ابن خالوية ٤ شبّر وشبير ومشبِّر وهم أولاد هارون، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ومعناها بالعربية حسن وحسين ومحسن، وبها سمّى عليّ عليه السلام أولاده. انظر اللسان مادة (شبر) ج٤ ص٣٩٣.
٥٦- وفي ل (عذير). - غدير خمّ: خم واد بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من الجحفة، وبه غدير، وفيه حدثت حادثة شهيرة، انظر كتاب الغدير، تأليف عبد الحسين أحمد الاميني النجفي.
٥٧- هو عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وفـي كلِّ أَصـحـابِ الـنـبـيِّ فَضيـلَةٌ ... وذكـرهُـمُ طول الـزَّمـانِ عطـيـرُ
وأزواجُـه فـي جَنَّـةِ الـخـلدِ عنـدَه ... جمـيـعـاً عليـهـا سُنـدُسٌ وحـريـرُ
سقـى الـلَّهُ ربْـعـاً خيَّـمـوا بفِـنـائِـهِ ... هواطـل تُسـدي في الـثـرى وتـنـيـرُ[58]
من الـروحِ والـريـحـانِ في كلِّ ساعـةٍ ... إِلـى أَنْ يُنـادي للقـيـامـةِ صورُ
فإيّـاك والـتـنـقـيـر[59] عنـهـم فإنّـه ... يحـل بِصَـدْرِ الـعَـبـد منـه وغـورُ
ولا تكُ ممـن ضلَّ[60] غَلياً ببُـغـضِـهـم ... فأعـداؤهـم عمـيُ الـعُـيـونِ وَعُـورُ
وأُمَّـةُ هذا الـمـصـطـفـى خيـرُ أُمَّـةٍ ... تقـودُ الـفَـتـى للخيـرِ وهـو يَسـيـرُ
ونَـسـمـعُ للوالـي لنـا ونطـيـعُـه ... وإن كان في حكـمِ الـقـضـاء يجـورُ
وإنَّ بنـي الـعـبّـاسِ فيـنـا أئـمـةٌ ... إِلـى أن تَقَـضَّـى أزمـنُ وعـصـورُ
ومـن سلَّ سيـفـاً يبـتـغـيـهـم ففـاجـرٌ ... يقـاتَـلُ أَو عمّـا يروم يحـورُ[61]
ومـن لم يَقـلُ بالـمـسْـحِ فهـو مخـالِـفٌ ... له بخـلافِ الـمـسـلمـيـن ثُبـورُ
ومـن ماتَ مِنّـا لا نقـول بأنّـه ... له جَنّـةٌ أَو تحـتـويـه[62] سعـيـرُ
ونؤمـنُ أنَّ الأَنـبـيـاء جمـيـعـهـم ... لهـم معـجـزاتٌ بالـبـيـانِ تُنـيـرُ
وأنَّ كراماتِ الـولـيّ صحـيـحـةٌ ... ويُطـوى عليـهـا باطِـنٌ وضَـمـيـرُ
ونؤمـن أن الـرخـص حد وضـدّه ... من الـلـه جند في الـبـلادِ مغـيـرُ[63]
ولـيـس لسـلطـانٍ على الـخـلقِ مِنّـةٌ ... لرخصٍ ولا من جورِ ذاك يجـيـرُ
فمـن رامَ أَنْ يحـيـا سعـيـداً فإنَّـه ... إِلـى سنَّـةِ الـهـادي الـنـبـيِّ يصـيـرُ
ويـتَّـبـع[64] آثـار الـصَّـحـابـةِ إنّـهـم ... شمـوسٌ لمـن يَبـغـي الـهـدى وبـدورُ
ولا يبـتـدع فالـمـبـدَعـاتُ ضَلالـةٌ ... وكَـيـفَ ينـافـي الأَوَّلـيـن أخـيـرُ
فقـد ضلَّ قومٌ باتـبـاعِ عقـولـهـم ... وحُـقَّ لهـم أَنْ يعـدلـوا ويـجـوروا
فهـذا اعـتـقـادي واعـتـقـاد مشـايـخـي ... إلـيـه بأطـرافِ الـبـنـانِ نُشـيـرُ
وحـدَّثـنـي شَيـخـي ابـن ادريس لا عدا ... ضريـحـاً ثوى فيـهِ رضـاً وحـبـورُ
وكـان مع الـسـرِّ الـذي هو باطـنٌ . ... عليـه لآثـارِ الـحـبـيـبِ ظهـورُ

٥٨ـ تسدي وتنير: أي تنبت النبات والأزهار فكأنها تكسو الأرض ثوباً قشيباً، وقوله (تسدي وتنير) بمعنى تمدُّ خيوطها وتنسجها.

٥٩ـ وفي ز (التنفير). ـ الوغور: الحقد والضغينة.

٦٠ـ وفي ز (ظلّ). ٦١ـ بحور يرجع.

٦٢ـ وفي ز (يحتويه).

٦٣ـ سقط هذا البيت والبيتان التاليان له من ل.

٦٤ـ وفي ل (ونتبع).

عن الشَّيخِ عبد القادرِ[٦٥] العلم الذي هو الآن في دارِ السلامِ مزورُ
أشار إلى أنَّ اعتقاد ابن حنبلٍ بصحَّةِ عَقدِ الأولياء جديرُ
وكلّ أخي نُسْكٍ لذي الخلقِ لم يكن يدينُ بهِ في القَلبِ فهو مكُورُ
وأن اعتقاد الشافعيٍّ لَمِثلُهُ ومن حاد عن هذا فذاكَ غَرورُ
بهذا يدين الله يحيى بن يوسفٍ إلى أَنْ تواريه ثرى وصُخورُ
ويرجو به يوم الحساب نجاتَه ففيه له حِصن عليه وسورُ

وقال يمدح النبيّ صلى الله عليه وسلم: ★

[الوافر]

تبارك ربُّنا هادي الحيارى إلى قَصدِ السَّبيل وعزَّ جارا
وسبحان الذي ذرأ البرايا بصُنْعٍ لا يُحدُّ ولا يُبارى
وقَدَّر للورى أجلاً ورِزقاً وقَدَّر فيه عُسراً أو يسارا
وسكّانُ السَّماء له عبيدٌ ومن سكن البراري والبِحارا
يحيط بخَلقِهِ علماً بمن قد أَذاع القول أَو أخفى السِّرارا
فلا يخفى عليه الذَّرُّ أمّا تراءى للنواظِرِ أو توارى
تعالى اللّهُ جبّاراً عظيماً عن الأضدادِ عزّاً واقتدارا
وجلَّ عن الشَّبيه وعن شريكٍ يكون منازعاً أو مستشارا
وعن ولدٍ نسيبٍ أو قَريبٍ تقدّس عن أباطيلِ النّصارى
بنى السَّبعَ الشّداد وإن فيها لآياتٍ لمنْ رام اعتبارا
وزيَّنها بأنجمِها وحِفظاً من الشَّيْطانِ للسمعِ استطارا
وأذكى الشَّمسَ للدنْيا ضِياء وناطَ بجوِّها قمراً أنارا
وأَسكنَها ملائكةً كِراماً تُسبِّحُ لا تَملُّ ولا تمارا[١]
ومدَّ الأرضَ فانبسطت فراشاً ومهدها لأهليها قرارا
وقيَّدها بشُمٍّ راسياتٍ ولو لم يحمِ جانبَها لمارا[٢]

★ تفردت المخطوطات ص، ل، ز بهذه القصيدة.

٦٥- هو الشيخ عبد القادر الجيلاني أحد كبار الزهاد، وقد سبق ترجمته.

١- تُمارا: أي تعارض، أو تتردد.

٢- مارَ: اضطرب وتحرك.